بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الأثنين ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ / ٢٧ آذار ٢٠١٧ م العدد ١٧٠

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث و خطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)



نهنئ الأمة الاسلامية بحلول شهر رجب الأصب . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (رجب شهر الاستغفار لأمتي)

الغضب لله تعالى شرط صدق الايمان

المرجع اليعقوبي : دعوة إلى عدم إقامة المناسبات الدينية والاجتماعية في الأماكن العامة

ندعو المواطنين كافة إلى حصر إقامة المناسبات الدينية والاجتماعية كحفلات الأعراس ومآتم العزاء في القاعات المخصصة لهذه الأغراض والحسينيات والامتناع عن إقامتها في سرادقات تنصب في الأماكن العامة لحماية أرواح الناس من جرائم الإرهابيين الذين يسعون لاستهداف الأبرياء العزل انتقاما لخسائرهم المتلاحقة في ساحات القتال، ولاثبات وجودهم مستفيدين من بعض الخلايا الكامنة التي باعت شرف إنسانيتها ودينها بثمن بخس.

ونحن نتوقع أنه كلما توالت انتصارات قواتنا المسلحة والحشد الشعبي وشددوا الخناق على الجرذان المختبئة فإنهم سيقومون بمثل هذه الجرائم المتكررة.

وندعو قواتنا الأمنية إلى أن يكونوا في تمام الحيطة والحذر والاستعداد فإن العدو متربص ومنتظر للثغرة فلا مجال للتراخي ولم يحن وقت الاحتفال بالنصر.

كما نؤكد على التوجيهات المتكررة بمنع إطلاق العيارات النارية بمناسبة أو بدون مناسبة لما تسببه من خسائر في الأرواح والأموال وإدخال الرعب على الناس الآمنين وتوفير البيئة لارتكاب الجرائم.

ونذكر أيضا بأن تقتصر مجالس قراءة الفاتحة على يومين بدل ثلاثة مهما أمكن ذلك.

نسأل الله أن يسدد أقوالنا وأفعالنا بالصواب والحكمة وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

محمد اليعقوبي
١٥ / جمادى الثانية/١٤٣٨
١٤ / ٣ / ٢٠١٧

الغضب لله تعالى شرط صدق الايمان[1]

في كتاب الكافي بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها[2] فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع فقال: أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيته ولكن أمضي لما أمر به ربي. فقال: لا ولكن لا أحدث شيئا حتى أراجع ربي فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال: يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع إليك، فقال: امض لما أمرتك به فإن ذا رجل لم يتمعر[3] وجهه غيظا لي قط)[4] وفي مصدر آخر ان الله تعالى عذب الملك الذي راجعه لأنه كان يجب عليه التنفيذ مباشرة حيث وصف الله تعالى الملائكة ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ (النحل:٥٠) وفي الكافي والتهذيب عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: (أوحى الله تعالى الى شعيب النبي (عليه السلام): اني معذب من قومك مائة ألف، أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال (عليه السلام): يارب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي)[5].

أقول: هذان الحديثان وأمثالهما يشيران الى ان الايمان لا يكون كاملا مستوفيا لحقيقته بمجرد الاتيان بالأعمال الدينية الظاهرية، وان معيار صدق الايمان والاخلاص لله تعالى وتوفر حقيقته في قلب الانسان هو الغضب لله تعالى اذا عصي وانتهكت احدى المقدسات او ظلم انسان، أو حصل تقصير في حق من حقوق الله تعالى فالمؤمن الصادق لا يسعه السكوت والاغضاء واللامبالاة وانما يتحرك بمقدار ما ييسره الله تعالى ويأذن به لمعالجة التقصير ورفع الظلم والدفاع عن المقدسات.

فاندفاع أبناء الحشد الشعبي لمؤازرة الجيش والشرطة في القضاء على الارهابيين المجرمين لانقاذ الناس وتحريرهم وحماية المقدسات كانت غضبة لله تعالى، وانتشار المؤسسات القرآنية والدينية كانت غضبة وانتفاضة على حالة الإهمال والاعراض التي يشكو منها.

ويشهد المجتمع اليوم ظواهر عديدة للعصيان والتمرد على الاحكام الإلهية فلابد للمؤمن الصادق ان يغضب لله تعالى وينهض للاصلاح والتغيير فنسمع عن انتشار بيع الخمور أو إقامة الحفلات المختلطة الماجنة أو اطلاق الاعيرة النارية في المناسبات فتؤدي الى قتلى وجرحى، ونسمع عن النزاعات العشائرية التي تقلق الناس وتسبب خسائر في الأرواح والممتلكات وكثرة حالات الطلاق وهو أبغض الحلال الى الله تعالى وكذا ظاهرة ظلم وامتهان المرأة والفساد المالي والاداري والاستئثار بالمال العام، وغيرها كثير مما يتطلب القيام لله تعالى مثنى وفرادى وبأساليب الحكمة والموعظة الحسنة حتى نحاصر الفساد والانحراف والظلم ونشعر اهله بالخطأ والخطيئة حتى نصلح المجتمع ونقضي على الفساد بإذن الله تعالى.

هذا الغضب لله تعالى هو الذي حرك الامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته واصحابه المنتجبين ليقوموا مخلصين لله تعالى، وقد صوّر المرحوم السيد جعفر الحلي هذه الغضبة في الابيات التالية:

وقد تحكم بالإسلام طاغية
يمسي ويصبح بالفحشاء منهمكا

لم أدر أين رجال المسلمين مضوا
وكيف صار يزيد بينهم ملكا

لئن جرت لفظة التوحيد في فمه
فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا

قد اصبح الدين منه يشتكي سقما
وما الى أحد غير الحسين شكا

فما رأى السبط للدين الحنيف شفا
الا اذا دمه في كربلا سفكا[6]

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع أساتذة وطلبة المدرسة القرآنية في حي العراقية ببغداد يوم الأربعاء ٢٢/ج٢/١٤٣٨ المصادف ٢٢/ ٣/ ٢٠١٧.
(٢) حيث كانت الأمم السابقة تعاقب بعقوبات جماعية كما يحكي القرآن الكريم عن عدة حالات منها وأعفيت الامة الخاتمة من ذلك. (٣) لم يتمعر وجهه: أي لم يتغير الى الصفرة. (٤) الكافي: باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ح٥
(٥) الوسائل: ١٦/١٤٦ ح١ (٦) الدر النضيد للسيد محسن الأمين العاملي: ٢٤٢

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾
الوعد الإلهي بالاستخلاف والتمكين[7]

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٥٥).

يتعرض المؤمنون في حياتهم إلى ضغوط عديدة من قبل أعدائهم وخصومهم في الفكر والعقيدة، وهذه الضغوط قد تكون على نحو الاستهداف بالقتل والتشريد والسجن والإرهاب، وقد تكون على نحو صناعة المشاكل الاجتماعية والانحرافات الأخلاقية والشبهات العقائدية، وقد تكون على نحو التجويع والحصار الاقتصادي وحرمان الإنسان من حقه في حياة حرة كريمة، وغير ذلك.

ولا يتوقف الخصوم والأعداء عن هذه الممارسات التي تأخذ أشكالا متعددة قوية عنيفة تارة وناعمة خفية تارة أخرى؛ حتى يهيمنوا على المؤمنين ويتسلطوا عليهم ويجردوهم من عقيدتهم وأخلاقهم ويحبطوا مشروعهم الإصلاحي ويذوبوا هويتهم على طريقة العولمة التي يتحدثون اليوم عنها، قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧) وقال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠) وهم ينطلقون في ذلك من أنانيتهم واستكبارهم وحبهم للدنيا واتباعهم للشهوات وحسدا للمؤمنين على طهارتهم وسموهم عن الرذائل والموبقات، قال تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ (البقرة:١٠٩).

ويساعد على نجاح خطط هؤلاء الأعداء الخارجيين من داخل المجتمع المسلم حمقى ومنافقون وجهلة وطلاب الدنيا وعباد الشهوات.

وفي ظل هذه الضغوط يعيش المؤمنون حالة من الضيق والقلق والخوف واليأس من نجاح مشروع الهداية والإصلاح فيأتي هذا الوعد الإلهي المذكور في الآية ليطمئنهم ويعيد اليهم الثقة بالنفس ويزرع في قلوبهم التفاؤل والأمل حتى يثبتوا على إيمانهم ويستمروا في أداء رسالتهم، ولا شك أن هذا الوعد حق لا يمكن أن يتخلف ﴿وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا﴾ (النساء: ١٢٢) ﴿لا يخلف الله وعده﴾ (الروم:٦) ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ (آل عمران: ٩) (الرعد: ٣١).

نعم قد تطول المدة حتى يتحقق هذا الوعد الإلهي ولو في بعض مراتبه؛ لأن بناء المجتمع الصالح يحتاج الى جهود مضنية وعمل دؤوب مع صبر ومصابرة ومرابطة والى زمن لتتحقق شروطه وظروفه ومقوماته، فعلى المؤمنين أن يستمروا بعملهم والقيام بمسؤولياتهم وليس عليهم توقيت النتائج أو استعجال حصولها.

والوعد الذي تشير اليه هذه الآية التي نزلت في المدينة ذكرته آيات سبق نزولها في مكة[8] كالذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض﴾ (القصص:٦٥) وقد كان المسلمون يومئذ قلة معدمين تلاحقهم قريش فتعذبهم وتحاصرهم وتصادر أموالهم وتقتلهم ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ (الأنفال: ٢٦)، فوعد الله تعالى المؤمنين بالأمور التي ذكرتها الآية:

١. الاستخلاف في الأرض بأن تكون بأيدي المؤمنين الصالحين العاملين الإمكانيات المادية والمعنوية التي يستطيعون بها إعمار الأرض وتوفير الحياة الكريمة للبشرية جمعاء.

٢. تمكين الدين الذي ارتضاه تعالى لهم وهو الإسلام والانقياد لله تعالى: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة:٣) ويتحقق تمكين الدين بثباته واستقراره في القلوب والنفوس وعندما تكون له القيمومة والسيادة على الأنظمة والقوانين والدساتير التي وضعها البشر بقصورهم وتقصيرهم.

٣. الحرية في الايمان بالعقائد الحقة وممارسة العبادة الخالصة لله تعالى ونبذ الشركاء جميعا سواء كانوا أصناما حجرية أو بشرية أو طواغيت أو أهواء أو عصبيات أو تقاليد، ويقترن ذلك بالأمن من الخوف وزوال الضغط والإرهاب عنهم وتأثير الشبهات والضلالات عليهم.

هذا في الدنيا أما في الآخرة فينبئك الله بتحقق وعده ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ (الزمر:٧٤).

لكن الوعد الإلهي بتحقيق هذه الأمور لا يتم بمجرد ادعاء الايمان أو الاكتفاء بممارسة العبادات والشعائر الظاهرية من دون أن يتحول إلى حركة فاعلة دائبة تنطلق من منهج متكامل للحياة فيجعل المرجعية للدين الحق في كل شؤون الحياة وتفاصيلها وفي كل عوالم الإنسان وسلوكه حتى في مشاعره وعواطفه وميوله فيجعل الله تعالى نصب عينيه و يجعل هدفه الوحيد تحقيق مرضاة الله تعالى وتجنب معصيته وغضبه سبحانه، لذا ذكرت الآية (منكم) أي ليس كلكم وانما بعضكم الذي توفرت فيه هذه الصفات.

أما من ينتسب إلى الإسلام وربما الانتماء لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وربما يقيم الصلوات ويشارك في احياء الشعائر الدينية لكنه يظلم الناس ويتجاوز على حقوقهم ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يطبق أحكام الله تعالى في القضايا والوقائع فإنه ليس مشمولا بهذا الوعد الإلهي لأن الخطاب موجه إلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ (الحجرات:١٤).

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كان جالسا مع أصحابه فجاء خبر إلى أحدهم بأن امرأته قد ولدت فتغير وجه الرجل فسأله النبي (صلى الله عليه وآله) عما أصابه، فقال: خرجت والمرأة في حالة مخاض وولادة وأخبرت الآن أنها ولدت أنثى، فسأله النبي (صلى الله عليه وآله) كم سنة مضت عليك في الإسلام، قال: سبع عشرة سنة، فقال (صلى الله عليه وآله): كل هذه المدة ولم يدخل الايمان قلبك[9].

فهذا الرجل رغم أنه من السابقين إلى الإسلام والمهاجرين الذين تحملوا الأخطار والمشاق، إلا أن هذه المشاعر القلبية منه سلبته حقيقة الايمان وإن كان مؤمنا بحسب الظاهر.

أيها الأحبة:

إن هذا الاستخلاف والتمكين ليس من الضروري أن يكون مقترنا بالوصول إلى السلطة والحكم[10]، وإن كانت السلطة والحكم من العناصر المساعدة على الوصول إلى الهدف الأسمى أي تكون وسيلة وليست غاية وهي من مصاديق القوة التي أمر الله تعالى بإعدادها ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠).

فالملحوظ في تحقق الوعد الإلهي هو حصول النتائج التي ذكرتها الآية الكريمة. فبالرغم من أن السيدة الزهراء (عليها السلام) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) كانوا في مظلومية دائمة ومستمرة واقصاء كامل إلا أنهم كانوا القدر المتيقن من المقصودين بآية الوعد الإلهي، وقد أكد النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الحقيقة بصراحة ووضوح حينما جمع أهل بيته (عليهم السلام) قبيل وفاته وقال لهم: (أنتم المستضعفون بعدي) وهي تعني فيما تعنيه أنتم المقصودون بالوعد الإلهي للمستضعفين بالاستخلاف والتمكين ووراثة الأرض ولو على يد حفيدهم المهدي الموعود (عجل الله فرجه الشريف) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلماته: (و نحن على موعود من الله تعالى حيث قال عز اسمه ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾)[11].

لقد كانت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على ثقة تامة بهذا الوعد الإلهي رغم أنها بحسب الظاهر كانت امرأة مستضعفة ومسلوبة الحقوق وزوجها مكبل وقد فقدت الناصر والمعين وهي تواجه خصما بيده السلطة مدججا بالسلاح ومحفوفا بالأعوان المتأهبين لفعل كل شيء بلا رادع لكنها تخاطبهم بكل شجاعة وثبات وثقة بالنفس واطمئنان بالنتائج بقولها (عليها السلام): (وأبشروا بسيف صارم يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم! وأنى بكم وقد عميت عليكم! ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾ (هود:٢٨))[12].

إنها ليست لغة الأسير المستضعف بل لغة الواثق بالنصر والذي يرى هزيمة خصمه عين اليقين، فتحذرهم من سوء العاقبة والمصير.

وقد ورثت ابنتها العقيلة زينب (عليها السلام) هذه الثقة بالوعد الإلهي فقالت مخاطبة يزيد الطاغية المتفرعن المغرور بالنصر الذي توهمه: (فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحون ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ (هود : ١٨))[13].

أيها الإخوة والأخوات:

إننا نتلمس اليوم بوضوح جملة من علامات تحقق هذا الوعد الإلهي بإظهار الدين الذي

التتمة في الصفحة الرابعة

(٧) الخطاب الفاطمي السنوي الذي ألقاه سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على عشرات الآلاف من الزوار المحتشدين في ساحة ثورة العشرين لحياء مراسيم استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم الخميس ٢/ج٢/١٤٣٨ المصادف ٢/ ٣/ ٢٠١٧.
(٨) كقوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (الأنبياء: ١٠٥) وقوله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون﴾ (الصافات: ١٧١-١٧٣).
(٩) الحادثة مروية في المصادر مثل وسائل الشيعة: ١٥/ ١٠١ ح٢ لكن ذيلها لم نعثر عليه في حدود البحث الذي أجريناه.
(١٠) بل قد السلطة وبالا على أصحابها عندما ينظرون اليها على انها غنيمة يحوزونها بجشع واستئثار. (١١) نهج البلاغة، من كلمته (عليه السلام) لعمر بن الخطاب لما استشاره في الخروج إلى العراق لقتال الفرس.
(١٢) الاحتجاج للطبرسي: ١/ ١٤٠ (١٣) راجع مصادر الخطبة في كتاب الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه: ١١٢٥
(١٤) وننقل هنا نموذجا مما يريدون فعله أنقله من قراءة وترجمة أحد الإخوة وهو المغترب العراقي المقيم في هولندا عزيز الدفاعي لكتاب (محو العراق: خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع آخر) ووصفه الكاتب بأنه تطبيق لكتاب سابق بعنوان (فهم الشر، دروس من البوسنة) من خلال مصطلح (إبادة الشر) جاء فيه ((هدم كل قيم التضامن وعلاقات الجوار والأحياء السكنية وبناء نظام الحواجز المادية والنفسية والدينية وسيطرة الارتياب والخوف من الآخر، والأخطر انقلاب المقاييس حيث يصبح المتشاطر ذكيا، والنبيل المفيف غبيا لأنه لا يشارك في الوليمة العامة والنهب، ويصبح اللص سويا والشريف منحرفا وغيرها من التناقضات التي تقلب منظومة القيم الأخلاقية والسياسية السوية لصالح نقيضها من خلال خطة منسقة لأعمال مختلفة تهدف إلى تدمير الأسس الأساسية للمجتمع)).
(١٥) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب ١، ح١٢.

﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾[16] (مريم:٥٩)

قال الله تبارك وتعالى ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ (مريم:٥٩) أي جاء من بعد ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح﴾ (مريم:٥٨) أجيال غير صالحين لذا قرأت (خلف) بالسكون اما الذريات الصالحة فتقرأ بالتحريك (خلف) كما عن المشهور.

وذكرت الآية صفتين لهم وعلامتين لانحرافهم عن خط اسلافهم الصالحين بينهما ارتباط وثيق وهما ((إضاعة الصلاة)) و ((اتباع الشهوات)) وقد ترجعان الى واحدة أي ان كلا منهما تؤدي الى الأخرى، فقد يكون الأصل في الانحراف إضاعة الصلاة، اما الثانية وهي اتباع الشهوات فهي نتيجة للاولى لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فاذا اضاعوها فقدوا المناعة التي تحصنهم فوقعوا فريسة تزيين الشيطان واغرائه وسقطوا في اتباع الشهوات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (لايزال الشيطان يرعب من بني آدم ما حافظ على الصلوات الخمس، فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه في العظائم)[17] وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (الصلاة حصن من سطوات الشيطان) فذكر تضييع الصلاة دون غيرها من الواجبات لأنها عمود الدين وعنوان صحيفة المؤمن والعاصمة للإنسان من الانجرار نحو التسافل.

لذا ورد في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (ما بين المسلم وبين الكافر الا ان يترك الصلاة الفريضة متعمدا أو يتهاون بها فلا يصليها) لانه بترك الصلاة يبقى مكشوفا للاعداء وهم شياطين الجن والانس والشهوات واهواء النفس لا يملك ما يحميه منهم فيبدأ سلوكه بالانحدار ولا يقف السقوط الى حد معين حتى يستقر في قعر جهنم، وهذا مجرب وله أمثلة كثيرة في الواقع لا تخفى عليكم لأشخاص تركوا الصلاة اولا ثم انحدروا و أوغلوا في الموبقات.

وعلى العكس من الانحدار فان الترقي في درجات الكمال يبدأ من هذه الصلاة وعن طريق هذه الصلاة بحسب مراتب أدائها، ففي الحديث النبوي الشريف قال (صلى الله عليه وآله): (إن الصلاة قربان المؤمن) وفي تعبير آخر (الصلاة معراج المؤمن) وفي آخر (الصلاة قربان كل تقي) و(إضاعة الصلاة) لها مراتب عديدة، أوضحها تركها من اصلها وهي المرتبة التي جعلتها الاحاديث الشريفة المتقدمة قرينة لبعض مراتب الكفر.

وتليها حالة عدم الالتزام بتأديتها في اوقاتها المخصصة لادائها أي عدم الاكتراث بفواتها، وفي مجمع البيان عن أبي عبد الله (عليه السلام) في تفسير الآية قال: (اضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا). وروي عنه (عليه السلام) قوله في الصلاة: (واذا لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها رجعت سوداء مظلمة تقول: ضيعتني ضيعك الله).

وفي الكافي بسنده عن داود بن فرقد قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ (النساء:١٠٣) قال (عليه السلام): كتابا ثابتا وليس أن عجلت قليلا أو أخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة فان الله عز وجل يقول لقوم ﴿أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ (مريم:٥٩).

وتليها حالة اتيانه بالصلاة لكن ليس على وجهها الصحيح من حيث اجزائها وشرائطها واقوالها وافعالها فلا يتم له ركوع أو سجود أو طهور أو قراءة واشباه ذلك من الصلاة التي وصفها النبي (صلى الله عليه وآله) بأنها نقر كنقر الغراب، وقال البعض بأن الآية تنطبق على أهل هذه المرتبة اكثر من المرتبتين السابقتين لان معنى ضياع الشيء تلفه و خرابه أو افتقاده بسبب سوء تدبير الذي بيده ذلك الشيء فوضعه في غير موضعه، فالاضاعة لا تصدق الا مع التفريط بالشيء بعد وجوده اما من لا يوجد عنده الشيء اصلا فقد لا تصدق عليه الاضاعة، فهذا الخلف المضيع للصلاة ورث الصلاة من اسلافه الصالحين الا انه فرط فيها وضيعها ولم يعتن بها وغير فيها واستهان بها فلم يحسنوا الخلافة فيها كما سيأتي ان شاء الله في رواية البخاري، ولا أرى مانعا من دخول جميع المراتب المتقدمة في عنوان اضاعة الصلاة فان من تركها اصلا يصدق عليه التضييع لأنه أعطي هذه الصلاة لكنه لم يؤدها.

وتوجد مرتبة أخرى لإضاعة الصلاة تخفى الا عن أهل المعرفة وهي اضاعة حقيقتها وجوهرها وثمرتها وهي المعراجية الى الله تبارك وتعالى والنهي عن الفحشاء والمنكر فهو يؤدي الصلاة في أوقاتها ويدقق في الاتيان بأجزائها وشرائطها الا انه لا يتكامل بها ولا ترتقي احواله وعلاقاته بربه بها، عن النبي (صلى الله عليه وآله): (لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (اعلم ان الصلاة حجزة الله في الأرض، فمن أحب أن يعلم ما ادرك من نفع صلاته، فلينظر: فان كانت حجزته عن الفواحش والمنكر فانما ادرك من نفعها بقدر ما احتجز).

وقد يؤدي الإنسان خلال عمره آلاف الصلوات[18] من دون ان تحصل له حالة الارتقاء والسمو في درجات المعرفة والكمال، روى الشيخ الصدوق بسنده عن حماد بن عيسى ـ ويعلم اهل الاختصاص أن حماد من ثقات الرواة عن الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) ـ قال: (قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) يوما أتحسن أن تصلي يا حماد؟ قال: قلت: يا سيدي أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة. قال: فقال (عليه السلام) لا عليك قم فصل قال فقمت بين يديه متوجها الى القبلة فاستفتحت الصلاة وركعت وسجدت فقال: يا حماد لا تحسن ان تصلي؟! ما أقبح بالرجل أن تأتي عليه ستون سنة او سبعون سنة فما يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة؟!)[19] ثم قام الامام (عليه السلام) وصلى أمامه الصلاة القربانية الخاشعة فالتوبيخ لم يصدر لترك الصلاة أو عدم الالتزام بها وانما لعدم الوصول الى حقيقتها، ولعدم تحقق الاستفادة التامة من ثمرتها.

والصفة الثانية للخلف غير الصالح ((اتباع الشهوات)) وهو له صور عديدة بحسب عمر الانسان وعمله وموقعه الاجتماعي والسياسي والديني وغير ذلك من المؤثرات، فالشباب يغريهم اللهو واللعب والمتعة الجنسية وهوس المودة في الملبس والمظهر الخارجي وتقليد الأجانب وربما الانخراط في جماعات العنف والقتل والابتزاز والاختطاف، والسياسيون تسكرهم السلطة والنفوذ والاستيلاء على المال العام وكثرة المؤيدين وتسليط الاعلام، والنساء يستهويهن التجمل واظهار الزينة حتى لغير من أحل الله تعالى ونصب الفخوخ للرجال، والتجار في السوق يلهثون وراء الأموال بأي طريقة حصلت ولو كانت عن طريق الغش والظلم والبخس والتطفيف وغير ذلك كثير من اشكال اتباع الشهوات.

وتذكر الآية الكريمة العاقبة الوخيمة لاضاعة الصلاة واتباع الشهوات ﴿فسوف يلقون غيا﴾ والغي مقابل الرشد الذي هو إصابة الحق قال الله تعالى: ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦) كالضلال في مقابل الهدى الذي يعني الوصول الى الغاية المقصودة، فهؤلاء سوف يلاقون الغي، وقد اطلق لفظ الغي أي سواء في الحياة الدنيا وحين الموت وما بعده وفي الآخرة، ففي الدنيا يقعون في الجهل والضلال ويفقدون البصيرة والرشد والحكمة وفي الآخرة يلقون جزاء ذلك ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ (الفرقان:٦٨) لأنهم اوقعوا انفسهم في الغي والضلال فيلاقون جزاءه ﴿هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ (النمل:٩٠) لكن لا ينبغي لمن اغراه الشيطان وغلبته اهواؤه وشهواته أن ييأس من روح الله تعالى ورحمته والرجوع اليه لذا جاءت الآية التالية مباشرة لتزرع هذا الأمل ﴿الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا﴾ (مريم:٦٠) والآية تبين بوضوح ظاهرة اجتماعية وسلوكا عاما يحصل عند غياب كل القادة العظام من الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) أو قادة الثورات الإصلاحية وهو الانقلاب عن التعاليم الإلهية ووصايا الأنبياء والرسل والرجوع الى حالة الانحطاط من خلال إضاعة حقيقة الصلاة واتباع الشهوات والانخداع بالدنيا.

فلم يكن ما حصل بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من انقلاب بدعا من السلوك وانما هي نسخة متكررة من الأمم السابقة، تلك الحالة التي يبدي الله تعالى أسفه عليها ﴿ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون﴾ (يس:٣٠) وكأن هذه الآية المكية وامثالها تنبه الامة الى هذا الخطر المترقب لئلا يقعوا فيه، وليس لهم عذر في ذلك لان النبي (صلى الله عليه وآله) حذرهم منها في مناسبات عديدة كقوله (صلى الله عليه وآله): فيما رواه عنه الامام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ (الانشقاق:١٩) قال (صلى الله عليه وآله): (لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطئون طريقهم قال (عليه السلام): قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): فمن أعني؟ لتنقض عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الامامة واخره الصلاة)[20].

روى البخاري في صحيحه عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك) وفي نفس المصدر بسنده عن الزهري قال: (دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئا مما أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت) ويبدو ان هذه الظاهرة متكررة في جميع الأجيال وعند كل انعطافة تاريخية ومفترق طريق يحصل عند غياب أصحاب الرسالات والمشاريع الإلهية، او عند اقبال الدنيا وتوسع خيراتها كما حصل للمسلمين الأوائل عند نجاح الفتوحات الإسلامية وهزيمة الامبراطوريتين الفارسية والرومية، أو ما حصل لساسة العراق الجدد بعد عام ٢٠٠٣، فكم من القادة العظام يتعبون ويضحون وقد يستشهدون ثم ترثهم وتخلفهم جماعات تدعي الانتساب اليهم وترث الامتيازات عنهم لكنها تضيع مشروعهم العظيم، قال تعالى في موضع آخر ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ (الأعراف : ١٦٩) امام هذه الحقيقة التي يكشف عنها القرآن الكريم

التتمة في الصفحة الرابعة

(١٦) القيت بتاريخ الجمعة ٢٥/ج٢/١٤٣٨ الموافق ٢٤/ ٣/ ٢٠١٧ (١٧) راجع مصادر الاحاديث المذكورة هنا في ميزان الحكمة: ٥/١٠٧ وما بعدها. (١٨) الصلوات المفروضة في اليوم والليلة خمسة غير المستحبات ففي السنة ١٨٠٠ وفي عشر سنوات ثمانية عشر الف صلاة
(١٩) من لا يحضره الفقيه: ج١/ح٩١٥/باب وصف الصلاة (٢٠) تفسير القمي: ٢/٤١٣

السيدة الزهراء (عليها السلام) تحث على نشر الاحكام الشرعية والعلوم الدينية[21]

روي في تفسير العسكري قال: (حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك. فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك ثم ثلثت، فأجابت، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشرت[22] فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة (عليها السلام): هاتي و سلي عما بدا لك، أرأيت من اكترى[23] يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، و كراؤه مائة ألف دينار أيثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت (عليها السلام): اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، و جدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم (كما خلعتموهم) خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم. ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم. وقالت فاطمة (عليها السلام): يا أمة الله إن سلكا من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة ، و ما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر)[24] يظهر من الرواية ان الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت تمارس وظيفة التبليغ الديني والارشاد الاجتماعي للمجتمع النسوي من دون كلل او ملل، لذا لما اشفقت عليها المرأة من كثرة الأسئلة طيبت خاطرها وأشعرتها ان السائل هو المتفضل على المجيب لأنه وفر له فرصة عظيمة للطاعة ونيل الأجر والقرب من الله تعالى حيث ذكرت هذا الثواب العظيم في الآخرة لمن أجاب عن مسألة دينية أو حل مشكلة أو أرشد أحدا وهداه بحيث لا يمكن المقايسة بين الجهد المبذول في هذا العمل وبين الأجر الي يعطاه.

فعلينا نحن طلبة الحوزة العلمية ان نعرف عظمة النعمة من الله تعالى بها علينا حين مكننا من التفقه في الدين وفتح لنا فرصة الارشاد والتبليغ والتعليم، اما من لم يتفقه في الدين فالفرصة مفتوحة امامه بأن يستفيد من احدى مؤسسات الحوزة العلمية في النجف الاشرف أو المدن الأخرى أو الجامعة المفتوحة ليكون مؤهلا لممارسة هذا الدور الالهي العظيم، وعلينا ان لا ندخر جهدا في القيام بهذا العمل الرسالي لان الحديث الفاطمي يشير الى ان التفاوت في المنازل عند الله تعالى يكون بحسب الجد والاجتهاد في العمل بالعلم الذي حصله وارشاد الناس وهدايتهم الى الحق والإصلاح.

ولابد من الالتفات الى ان العمل الديني لا يكون محصلا لهذه الثمرة المباركة الا مع الاخلاص، فلو طلب العلم وعلمه ليستأكل به ويطلب الدنيا أو ليكون له جاه وشأنية بين الناس أو ليماري به و يجادل ويتغلب على الخصوم فأنه لا نصيب له في الآخرة لأنه لم يطلبها، وقد استنفد غرضه وحصل مراده في الدنيا ثم خلفه وراءه لما خرج منها والعياذ بالله تعالى.

(٢١) القاها سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج بمناسبة ذكرى ميلاد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم ٢٠/جمادي الثانية/ ١٤٣٨ المصادف ١٩/٣/٢٠١٧ (٢٢) أي ان المرأة سألت سؤالا ثانيا ثم ثالثا الى العشرة
(٢٣) أي استأجر بهذا المبلغ الضخم إذ ان الدينار يساوي مثقال من الذهب (٢٤) بحار الانوار: ٢/٣

تتمة الوعد الإلهي بالاستخلاف والتمكين

ارتضاه على كل الأنظمة الوضعية المصطنعة وتمكين المؤمنين الصالحين من أخذ دورهم في إعمار الأرض بما ينفع البشرية كلها ويعبد لها طريق الهداية والصلاح. ومن تلك العلامات:

١. وصول صوت أهل البيت (عليهم السلام) إلى جميع الشعوب حتى تتعرف على المبادئ الإنسانية السامية التي يريدون إقامتها مما ولد مقبولية واسعة لهذه المدرسة المباركة لدى الشعوب واقبالا متزايدا على الانتماء لها.

٢. تصاعد مستوى الشجاعة والتضحية في سبيل الله وحماية المقدسات وامتلاك المبادرة والإقدام والشعور بالمسؤولية لدى المستضعفين، وقد تجلى كل ذلك في العمليات التي تخوضها قواتنا المسلحة بكل صنوفها وأبطال الحشد الشعبي وقوافل الدعم اللوجستي خصوصا في معارك الموصل الأخيرة حيث اعترف قادة جيش أقوى دولة في العصر الحديث بأن هذه المعركة تصعب على أي جيش في العالم مع ما رافقها من النبل وسمو الأخلاق والتضحية من أجل الإنسان أي إنسان بغض النظر عن دينه وطائفته وقوميته.

٣. تنامي حالة الوعي واليقظة لدى الأمة وادراك تحديات المرحلة ومتطلباتها وهذه الحالة وان كانت في بداياتها الا أنها تبشر بخير بإذن الله تعالى.

٤. ظهور علامات الضعف والضمور والتفكك عند الدول المستكبرة وازدياد مشاكلها التي تعجز عن حلها فتحاول التخلص منها بتصديرها إلى الخارج.

أيها المؤمنون:

لكي نساهم في تحقق هذا الوعد الإلهي واكتماله بظهور منقذ البشرية بقية الله في أرضه وحجته على خلقه إمامنا المهدي الموعود (أرواحنا له الفداء) فعلينا أن نبذل قصارى جهودنا في إدامة وتعزيز هذه العلامات المذكورة، وقد ذكرت آية كريمة أخرى صفات وأعمال الذين يمكن لهم في الأرض، قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج: ٤١).

وعلينا أيضا أن نتجنب كل ما يعرقل هذه الحركة المباركة نحو التكامل من عصيان وتمزق وتشتت وصراعات وخوض في الباطل واتباع للشهوات والأهواء وأن نعي مؤامرات الأعداء ونحذر منها وهي كثيرة وخطيرة ومعقدة لكنها لا تخفى على القيادة الرشيدة وأهل البصائر، تبدأ من نشر مظاهر الفسق والفساد وتجريد المسلمين من عناصر هويتهم العقائدية والأخلاقية، وتنتهي بانقلاب القيم والأفكار حتى يستحي المسلم من اعلان هويته والدعوة إلى مشروعه ويتباهى بتبعيته وذوبانه في المشروع المعادي[14].

وهذا مما حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمته منه في الحديث المشهور (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون هذا يا رسول الله؟ فقال: نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقيل له: يا رسول الله، ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا)[15].

إن هذه التحديات الهائلة تضاعف علينا المسؤولية، فليستمد المؤمنون من هذا الوعد الإلهي العزيمة والهمة والقدرة غير المحدودة على مواصلة العمل الرسالي حتى تحقيقه بإذن الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد:٧) ﴿إنهم يرونه بعيدا، ونراه قريبا﴾ (المعارج: ٦-٧).

تتمة ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾

ويؤكد تكرارها عبر الأجيال لا يحق للمؤمنين الرساليين ان يكتفوا بتحريك السنتهم بقول انا لله وانا اليه راجعون أو لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم ونحو ذلك بل لابد من العمل بما تقتضيه هذه الكلمات المباركة و التحرك لحث الناس على إقامة الصلاة ووعي حقيقتها والاستفادة من آثارها المباركة في الدنيا و الآخرة وتعليمهم احكامها التفصيلية ومقدماتها وسننها وآدابها وغير ذلك وتحذير الناس في جميع مستوياتهم وعلى اختلاف مواقعهم من الانخداع بالدنيا والاغترار بمظاهرها البراقة الخادعة واتباع الشهوات والتأثر بأهل المعاصي.

ولكي تحقق الحركة أفضل النتائج ينبغي ان تقوم بهذه المسؤولية مؤسسة وجماعة تأخذ على عاتقها احداث هذه النهضة المباركة بإذن الله تعالى قال تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران١٠٤) وهذه دعوة صريحة لإقامة مثل هذه المؤسسات والجماعات لكل باب من أبواب الخير ولكل مورد من موارد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلإقامة الصلاة مؤسسة ولإيتاء الزكاة مؤسسة ولتشجيع الزواج وتكثير النسل مؤسسة وللاصلاح ذات البين ورفض الطلاق مؤسسة وللعفاف مؤسسة وللتشجيع على القراءة ونشر الكتاب مؤسسة وللشعائر الدينية مؤسسة وغير ذلك كثير ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ (النحل١٢٨).

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : ...com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي